

كلمة العلامة الكبير وخبير المخطوطات

محمد الأمين بوخبزة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب...

سمعت بعض أفاضل العلماء يقول بأن حركة الوضع والدرس في الحديث النبوي ما زالت قائمة، ولا سيما عند الشيعة الروافض، وأكد هذا بالنسبة لهؤلاء أحد علمائهم في بعض ردوده عليهم، وظهر مصداق هذا القول بالنسبة لمن ينتسبون لأهل السنة في هذا العصر في داهية كبرى، ومصيبة عظيمة، ألا وهي وضع جزء كبير نوعاً افتراه بعض من لا يخشى الله تعالى من صوفية الهند الضالين (البريلوية) المعروفين بشدة انحرافهم عن الجادة، وإغراقهم في الضلال والشرك؛ كما شرحه بشواهد الأخ الشهيد إحسان إلهي ظهير في كتابه الحافل عنهم، زعموا أنه الجزء المفقود من مصنف عبد الرزاق المطبوع ما وُجد منه -وهو معظمه- منذ عقود من السنين، ومعلوم ما لعلماء الهند وباكستان من عناية كبرى بالحديث، وبحث عن كتبه، وخدمتها بالتحقيق والنشر، لا في الهند وحدها، بل وفي خزائن العالم المتحضر، ولم يبلغنا عن ظهور شيء مما فُقد من مصنف عبد الرزاق -وهو قليل- رغم البحث الشديد المستقصي حتى أُعلن عن ظهور هذا الجزء المزعوم، ولما سئل مكتشفوه عن أصله المنقول عنه هذا الفرع أجابوا بأنه كان في إحدى خزائن روسيا، وأنه احترق فيما احترق من مخطوطاتها!! ورغم ظهور آثار الزيف والافتراء والوضع في الجزء: أقدم

رجلان من أهل الأهواء وسماصرة الضلال على نشر الجزء بكل وقاحة وجرأة، فصدر الجزء حاملاً بصمات الكذب، معلناً بالفضيحة، رافعاً عقيرته بالبراءة من نسبته إلى الإمام العَلَم عبد الرزاق بن همام، لما في مطاويه من آثار لا خطام لها ولا زمام، رُكِّبَتْ لها أسانيد اعترافها من الخلل والعلل ما ينادي بوضعها، كان القصد منها الشهادة لمفاهيم صوفية معروفة، تنحو نحو الوحدة والاتحاد والغلو في النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى أولية نوره؛ مما يخدم دين غلاة الاتحادية وتصور الإنسان الكامل في مفهومهم الأجنبي عن الإسلام، ومن الغريب أن يتولى تحقيق الجزء مَنْ لا ناقة له في العلم ولا جمل، فلا غرو أن يأتي في ذلك بما يُضحك فيه، وإنما الغريب أن يقدم للكتاب مَنْ ملأ الدنيا تآليف تالفة، وأصم الآذان نقيحاً وشوشرة، فوقع بذلك في ورطة زادت من كشف زيفه، وتعرية مَلَقه ونفاقه لولي نعمته، وإلا فإن قضية الجزء وانتحاله لا تكاد تخفى على صغار طلبة الحديث، وهو بعمله هذا ونحوه يقيم الدليل تلو الدليل على تخلي الله عنه وإضلاله؛ لاختياره الضلال بعد الهدى، واستحبابه العمى بعد الرشd، فإنه كان في أول أمره على الجادة، ثم سَوَّل له الشيطان الانحياش إلى الصوفية، فغنى ورقص، وانغمس في الأسرار، واستطاب صحبة الأشرار، ممن كانوا يغشون منزل أحد رموزهم بمكة المكرمة، خصوصاً مغربيين غماريين شغفاه حباً، وأولياؤه إقبالاً وقرباً، وفاته -مع الأسف- لقاء شقيقهما الأكبر أبي الفيض، فقد غلا فيهم غلواً قبيحاً أورثه خبالاً، وزاده خبثاً وضلالاً، فعكف على أوضاعهم في نصرة الابتداع والمسوخ، وما زال سادراً في غيّه، متسكعاً في سخفه وغيّه، وهذا الثالث المدمر هو المسؤول عن ضلاله وانحرافه، كرفيقه السقاف، وهما جديرات بلقب (مجنون الغماريين) أولى من تلقب أبي الفيض للكوثري (مجنون أبي حنيفة)، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا﴾ وقد سبق أن عرفت الثلاثة: سلسل حمير، وأشقى آل السقاف، وضحية الغماريين من

أهل مصر، فقد زاروني في منزلي، واستجازني أولهم، فرأيت من أقوالهم وآثارهم ما لمست منه مبلغ انحرافهم وارتكاسهم في البدعة، ثم طبع هذا المصري منهم كتاباً للشيخ أبي الفيض في تخريج أحاديث (عوارف المغارف)، تعرّض في مقدمته لي ووصفني بنعت سوءٍ دفعني لهجائه هجاءً مقدعاً أطار النوم من رأسه، وكاد يدفع به إلى رسمه، ورأيتُه اعتذر عن ذلك في موقع (النفيس) على (الإنترنت) بأنه لم يعني بذلك، وإنما عنى الشيخ الفاضل حمدي عبد المجيد السلفي حفظه الله، وهو كاذب في اعتذاره، لأن الشيخ المذكور لا يدل له في ذلك، ولم يزد على نشر رسالة تتضمن معلومات عن الشيخ أبي الفيض لأنه كان سألتني عن ترجمته، وهذا في مقدمة (فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب)، وقد غلبت عليه شقوته، فعاد إلى أذيتي لي فنالني بسوء في أجوبته السخيفة على أسئلة مُريديه ذوي الأسماء المضحكة والألقاب الغريبة، ولم يجد ما ينقّس به عن حقه الدفين وعدائه العميق إلا بوصفي بالوراق الناسخ، وهو وصف خير وعلم، ولولا الوراقة والنساخته ما كان علم، ولا وصلنا أثر، وسبقه إلى وصفي به أخونا العالم الفذ الشيخ محمد المنوني رحمه الله في كتابه الممتع: (تاريخ الوراقة في المغرب)، ولكنه لفضله وإنصافه قرّن الوصف بما يجرّح هذا السخيف المائق ألم الغصص، ويلقمه الرضف، وقبح الله من لا يستحي.

ومنذ أيام أرسل إلي الأخ بظهر الغيب الأستاذ الفاضل الباحث الناقد محمد زياد بن عمر التكلة كتابه المفيد (دفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته المطهرة، وكشف تواطؤ عيسى الحميري ومحمود سعيد ممدوح على وضع الحديث: تفنيد القطعة المكذوبة التي أخرجها ونسبها لعبد الرزاق) الكتابة الثانية، مزيدة ومنقحة، وقد قرأت الكتاب مسروراً بما تخلله من نقد جيد لذلك البهتان الفاضح الذي يجلل أصحابه بسرايل نار الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويطوّح بهم في مهاوي الردّة والكفر إذ استحلّوه عملياً بالنشر والتعليق والتقديم ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

كَنَّبَتْ أَيْدِيَهُمْ ﴿١﴾ ، ولا أدري أين كان عقلهم وضميرهم وهم يُقدمون على هذه الجريمة النكراء والفضيحة الصلعاء؟ وإني وإن لم أقف على الجزء المزيف المطبوع بعد، إلا أن تلك النقول والروايات المفتراة تتراقص أمام عيني القارئ مولولة بالكذب الصارخ، والزور الواضح المائل في تلك الصيغ الركيكة، والجمل الغامضة، والكلمات الموهمة، من الصلوات والدعوات التي يعثر عليه القارئ بالنص تقريبا أحيانا، والمعنى والمضمون أحيانا أخرى في كتاب (دلائل الخيرات) لمحمد بن سليمان الجزولي دفين مراکش، ذلك الكتاب واسع الانتشار المشتمل على مئات الصيغ المبتدعة، والمليء بعشرات الأحاديث الواهية، والدعوات والتوسلات المبتدعة، والاستغاثات الشركية، ومن تلك الأحاديث التي رواها عبد الرزاق - فيما زعم الخراصون - دعاء منقول من الصلاة المشيشية المنسوية - دون سند - إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش المغربي، ومعاذ الله - وحاشا لله - أن يروي الإمام جبل السنّة والدين: عبد الرزاق الصنعاني؛ شيخُ جيلٍ من أئمة الحديث على رأسهم إمام أهل السنّة والحديث أحمد بن محمد بن حنبل رحمهم الله ورضي عنهم، ولعن مبغضهم والمتقول عليهم، معاذ الله أن يروي هؤلاء الأئمة الكرام مثل ذلك الهذيان الذي لا يتردد صغار طلبة الحديث في الحكم بزيفه، وأنه مما عملت أيديهم، وبهذا الصنيع الذي تورط فيه هذان الشقيان يتبين صدق الكلمة المأثورة عن بعض أئمة السلف من أن المُبطل المبتدع لا بد أن يخزيه الله تعالى ويفضحه عاجلاً وأجلاً إن لم يبادر إلى التوبة النصوح بالكف عن الاستمرار والممارسة، والبيان التام بالقول والكتابة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ ، وقد كنت قلت لقدوة الشقي المقبوح: الشيخ عبدالله بن الصديق الغماري، وقد أعلن بقبح الغناء والرقص بزواويتهم بطنجة، وسعى في إبطاله، وقال بلهجته المصرية (ذا كان زمان) وصارح شقيقه عبدالعزيز ببطلان عقيدة وحدة الوجود التي غرق فيها هذا الأخير إلى

ذقنه، وزعم كأسلافه أنها لا تُدرك إلا بالذوق؛ كما أدركها هو وشقيقه الأكبر وعدوه الألد الشيخ أبو الفيض، كما كان وعدني - وهو بصدد تأليف كتاب في الرؤيا وأحكامها - أنه سيعرض لغلو المتصوفة في الرؤى والأحلام، وافتتانهم بها إلى التخريف والهديان، إلا أنه لم يف بالوعد خوفاً من جو الزاوية أو تهديد إخوانه، نعم، كنت قلت للشيخ عبد الله أن يكتب توبته مما أخبرني وينشره لتتم توبته، ولكنه كع عن ذلك وخاف إثارة لبركات الزاوية، و(فتوحات) المريدين، وهي المورد الوحيد للرزق كما هو معلوم في جميع الزوايا وعند جميع الطرق الصوفية، مما عظمت به البلوى، وأعضل الداء، وعزَّ الدواء.

هذه نفثة مصدور حزناً على ما آلت إليه الحال، وشفقة من المصير المظلم، بسبب هذه البوائق الموبقات، والجرائم المهلكات، التي تتنامى وتتكاثر كجراثيم الوباء القاتلة في الجو الموبوء، وقد انصرف أولياء الأمر إلى الاشتغال بدنياهم، الذين هم في غاية الفطنة واليقظة لكل ما يمس دنياهم، وفي غاية التبلد والإعراض واللامبالاة فيما يرجع لدينهم وعقيدتهم وشريعتهم، وها هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُصاب بوصمة عار في عُقر دارهم، وبمرأى ومسمع منهم^(١)، وممن يتقاضون أجراً مهماً من المال العام المسؤولين عنه، ولم يتحرك منهم أحد، ولم نسمع لهم ركزاً، ولعل المرحلة التالية تكون من نصيب القرآن، فتمتد إليه اليد العادية بالتصرف والدعاوى كما عند الروافض وهم يجوسون خلال الديار هناك، ولا شك أن شيوخ المقبوح المصري والسقاف الحضرمي من الغماريين ممن ضربوا بسهم وافر - حاشا واحد منهم - في التشيع والرفض، ولهم عطف خاص على أئمة الرفض، واعتزاز بالانتساب إليهم، واهتبال

(١) قلت: لا أظنهم يسكتون عن هذا المنكر الشنيع إن علموا به، وهذه مسؤولية أهل الخير والإصلاح في تلك البلاد - خصوصاً - بالحكمة والموعظة الحسنة، نسأل الله أن يصلح المسلمين خاصتهم وعامتهم. (محمد زياد)

بالرواية عنهم، وكلهم يسكتون عنهم وعن كفرياتهم سكوتاً مُريباً، ولا يكادون يذكرون شيئاً منها مع أن روائح كفرهم وضلالهم أزكمت الأنوف وأفسدت الأدمغة، ولعل وراء الأكمة ما وراءها، ونسأل الله تعالى أن يقينا شر أنفسنا، ويكفينا شر كل ذي شر، ويقر أعيننا بنصرة دينه، والتمكين لسنة نبيه، واندحار الضالين المضلين، من المبتدعة المفسدين في الأرض، فقد بلغ السيل الزبى، ولا قوة إلا بالله، وهو المستعان.

تطوان، صباح يوم الاثنين ٤ ربيع الثاني ١٤٢٧

أبو أويس محمد بو خبزة الحسني